

أَخْلَاقُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

لأبي بكرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الأَجْرِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس القبيطي قراءةً عليه ونحن نسمع، وذلك في مجالس أحدها يوم الأحد ثالث شهر شوال من سنة تسع وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو المظفر علي بن أحمد بن محمد الكرخي وذلك في ذي القعدة من ستة ستين وخمسمائة.

قال: أنا أبو بكر أحمد بن علي الطريثي.

قال: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ الحمامي.

قال: أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى بمكة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة قراءةً عليه في المسجد الحرام وأنا أسمع:
أما بعد:

فإني قائل وبالله أثق لتورى الصواب من القول والعمل، أحق ما استفتح به الكلام الحمد لمولانا الكريم، وأفضل الحمد ما حمد به الكريم نفسه، فنحن نحمده به .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكْتُوبِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الكهف: ١-٣] .

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [سبأ: ١-٢] .

أحمدته على قديم إحسانه، وتواتر نعمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم

عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُن يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ عَظِيمًا، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وَالشُّكْرَ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ؛ إِنَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ .

وصلى الله على محمد عبده ورسوله ونبيه، وأمينه على وحيه وعباده؛ صلاةً تكون له رضا، ولنا بها مغفرةً، وعلى آله أجمعين، وسلّم كثيرًا طيبًا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى: أنزل الله القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، وأعلّمه فضل ما أنزل عليه، وأعلم خلقه في كتابه وعلى لسان رسوله أن القرآن عصمة لمن اعتصم به، وهدى لمن اهتدى به، وغنى لمن استغنى به، وحرز من النار لمن اتبعه، ونور لمن استنار به، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، ثم أمر الله عز وجل اسمه خلقه أن يؤمنوا به، ويعملوا بمحكمه؛ فيحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويؤمنوا بمتشابهه، ويعتبروا بأمثاله ويقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

ثم وعدهم على تلاوته والعمل به النجاة من النار، والدخول إلى الجنة، ثم ندب خلقه إذا هم تلووا كتابه أن يتدبروه، ويتفكروا فيه بقلوبهم، وإذا سمعوه من غيرهم أحسنوا استماعه، ثم وعدهم على ذلك الثواب الجزيل؛ فله الحمد. ثم أعلم خلقه أن من تلا القرآن وأراد به متاجرة مولاة الكريم؛ فإنه يربحه الربح الذي لا بعده ربح، ويُعرّفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة.

قال محمد بن الحسين: جميع ما ذكرته وما سأذكره إن شاء الله بيانه في كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، ومن قول صحابته رضي الله عنهم، وسائر العلماء، وسأذكر منه ما حضرني ذكره إن شاء الله، والله الموفق لذلك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ [الإسراء: ٩-١٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال عز وجل: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ [يونس: ٥٧].

وقال عز وجل: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

وقال عز وجل: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] الآية ، وحبل الله هو القرآن.

وقال عز وجل: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّثَانِي تَنفَعُ مَنِه جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فََمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال عز وجل: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَذَّبَرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

وقال عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه: ١١٣].

ثم إن الله عز وجل وعد لمن استمع إلى كلامه فأحسن الأدب عند استماعه

بالاعتبار الجميل، ولزوم الواجب لاتباعه، والعمل به أن بشره منه بكل خير
 ووعدته على ذلك أفضل الثواب، فقال عز وجل: ﴿ فَشَرَّ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
 فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]
 وقال عز وجل: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
 ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ [الزمر: ٥٤-٥٥] .

قال محمد بن الحسين: وكل كلام ربنا حسن لمن تلاه ولمن استمع إليه، وإنما
 هذا - والله أعلم - صفة قوم إذا سمعوا القرآن أحسن ما يتقربون به إلى الله تعالى
 مما دلهم عليه مولاهم الكريم يطلبون بذلك رضاه ويرجون رحمته؛ سمعوا الله
 قال: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]
 فكان حسن استماعهم يبعثهم على التذكر فيما لهم وعليهم، وسمعوا الله قال:
 ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥] .

وقد أخبرنا الله عن الجن في حسن استماعهم للقرآن، واستجابتهم لما ندهم
 إليه؛ ثم رجعوا إلى قومهم فوعظوهم بما سمعوا من القرآن بأحسن ما يكون من
 الموعدة، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا
 قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ [الجن: ١-٢] .

وقال عز وجل: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
 حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
 كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ
 ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرِكُمْ مِنَ عَذَابِ الْيَمِّ
 ﴿٣١﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣١] .

قال محمد بن الحسين: وقد قال الله عز وجل في سورة ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

﴿١﴾ ﴿ق: ١﴾ ما دلنا على عظم ما خلق من السموات والأرض وما بينهما من عجائب حكمته في خلقه، ثم ذكّر الموت وعظم شأنه، وذكر النار وعظم شأنها، وذكر الجنة وما أعد فيها لأوليائه؛ فقال عز وجل: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ ﴿ق: ٣٥﴾ إلى آخر الآية، ثم قال بعد ذلك كله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ ﴿ق: ٣٧﴾ فأخبر جل ذكره أن المستمع بأذنيه ينبغي أن يكون مشاهدًا بقلبه ما يتلو وما يستمع؛ لينتفع بتلاوته للقرآن وبالاستماع ممن يتلوه.

ثم إن الله عز وجل حثَّ خلقه على أن يتدبروا القرآن؛ فقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال محمد بن الحسين: ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه؛ ومن تدبر كلامه عرف الرب عز وجل، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضُّله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته؛ فألزم نفسه الواجب؛ فحذّر مما حذّره مولاة الكريم، فرغب فيما رغبه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاءً فاستغنى بلا مال، وعزّ بلا عشيرة، وأنس مما يستوحش منه غيره، وكان همّه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتت بما أتلو، ولم يكن مراده متى أختتم السورة، وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب، متى أزدجر، متى أعتبر؛ لأن تلاوة القرآن عبادة، لا تكون بغفلة، والله الموفق لذلك.

١ - أخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا زيد بن أَرْزَم، قال: ثنا محمد بن المفضل، قال: ثنا سعيد بن زيد، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - قال: «لا تثروه نثر الدَّقْل، ولا تَهْدُوهُ هَذَا الشُّعْر، قَفُوا عند عجائبه، وحرِّكُوا به القلوب، ولا يكنْ هَمَّ أحدكم آخرُ السورة».

٢ - أخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو بكر أيضا: قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزعفراني، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: سمعت أبا عبيدة النَّاجِي يقول: إنه سمع الحسنَ البصري يقول: إلزموا كتابَ الله تعالى، وتتبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا فيه من أهل البَصَر. ثم قال: رحم الله عبداً عَرَضَ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ على كتاب الله عزَّ وجلَّ؛ فإن وافق كتابَ الله حَمِدَ الله وسأله الزيادة، وإن خالفَ كتابَ الله أعتب نفسه، فيرجع من قريب.

٣ - أخبرنا محمد، قال: أنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شجاع بن مخلد، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا زياد بن مِخْرَاق، عن معاوية ابن قُرَّة، عن أبي كنانة: أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه جمع الذين قرءوا القرآن وهم قريب من ثلاثمائة، فعظَّم القرآن وقال: «إن هذا القرآن كائنٌ لكم ذخراً، وكائنٌ عليكم وِزْراً، فاتبعوا القرآن، ولا يتبعكم؛ فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن رُجَّ في قفاه فُقِذ في النار».

٤ - أخبرنا محمد قال: حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا ابن المبارك، قال أنا سالم المكي، عن الحسن قال: «من أحبَّ أن يعلم ما هو فليعرض نفسه على القرآن».

٥ - أخبرنا محمد قال: وحدثنا أبو محمد أيضًا قال: ثنا الحسين، قال: نا عبد الله: قال: نا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء وقيس ابن سعد، عن مجاهد في قول الله عز وجل:

﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: يعملون به حق عمله .

٦ - أخبرنا محمد قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شجاع بن مخلد، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، قال: ثنا عبد رب بن أيمن، عن عطاء، قال: «إنما القرآن عبر».

قال محمد بن الحسين: وقبل أن أذكر أخلاق أهل القرآن وما ينبغي لهم أن يتأدبوا به، أذكر فضل حملة القرآن ليرغبوا في تلاوته والعمل به والتواضع لمن تعلموا منه أو علموه.



باب فضل حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

٧ - حدثنا أبو العباس حامد بن محمد بن شعيب البلخي، قال: ثنا يعقوب الدُّورقي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الرحمن بن بُدَيْل، عن أبيه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله من الناس أهلون» قيل: مَنْ هُمْ يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هُمْ أهل الله وخاصته».

٨ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الواسطي، قال: ثنا زياد ابن أيوب، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، قال: ثنا عبد الرحمن بن بُدَيْل، عن أبيه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله أهلين» قيل: مَنْ هُمْ يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هُمْ أهل الله وخاصته».

٩ - حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: ثنا حماد بن شعيب، عن عاصم، عن زِرِّ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُقَالُ لصاحبِ القرآنِ يومَ القيامةِ: اقرأْ وارْقُ في الدرجاتِ ورتِّلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا فإنَّ منزلكَ عندَ آخرِ آيةٍ كنتَ تقرؤها».

١٠ - حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شُجَاع بن مَخْلَد، ثنا الفُضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن زِرِّ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُقَالُ اقرأْ وارْتِقِ ورتِّلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤها».

قال محمد بن الحسين: ورُوِيَ عن أمِّ الدرداء أنها قالت: سألت عائشةَ عَمَّنْ دخل الجنة ممن قرأ القرآن ما فضله على مَنْ لم يقرأه؟ فقالت عائشةُ: إنَّ عَدَدَ دَرَجِ الجنةِ بعددِ آي القرآن، فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد.

١١ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصَّنْدَلِي، قال: ثنا الحسن بن محمد

الزعفراني، قال: ثنا علي بن عاصم، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ؛ فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: ﴿لَا أَلَمَ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلْفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَتَعَلَّمُوا مَأْدِبَةَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حُبُّ اللَّهِ، هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَنِجَاةٌ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَعِصْمَةٌ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ.

١٢ - أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شجاع بن مخلد، قال: ثنا حجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، وأبي البختري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ بِهِ، إِنْ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ ب ﴿لَا أَلَمَ﴾ عَشْرًا، وَلَكِنْ بِالْأَلِفِ عَشْرًا، وَبِالْمِيمِ عَشْرًا.

١٣ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود، قال: ثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو، قال: أنا ابن وهب، قال: أنا يحيى بن أيوب، عن خالد بن يزيد، عن ثعلبة بن أبي الكنود، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدْ حَمَلَ أَمْرًا عَظِيمًا؛ لَقَدْ أُدْرِجَتِ النَّبُوءَةُ بَيْنَ كِتْفَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ».

١٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود أيضًا، قال: ثنا أبو الطاهر، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني سلمة بن علي، عن زيد بن واقد، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه يرفعه قال: «مَنْ قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ رُبْعَ النَّبُوءَةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَ النَّبُوءَةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثِي الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثِي النَّبُوءَةِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أُوتِيَ النَّبُوءَةَ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ».

باب فضل من تعلم القرآن وعلمه

١٥ - حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرَّاني، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: انا شعبة، عن علقمة بن مرثد قال: سمعتُ سعد بن عبيدة يحدثُ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال شعبة: قلتُ له: عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

قال أبو عبد الرحمن: فذلك الذي أقعدني مقعدى هذا. فكان يعلم من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج.

١٦ - حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى، قال: حدثنا الحلواني، قال: حدثنا فيض بن وثيق، قال: نا عبد الواحد بن زيد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

١٧ - حدثنا أبو خبيب العباس بن أحمد البرقي، قال: ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، قال: ثنا الحرث بن نبهان، قال: ثنا عاصم بن بهدلة، عن مُصعب بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأخذ بيدي فأقعدني في مجلسي أقرئ.

١٨ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد، قال: ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: ثنا موسى بن علي بن رباح، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ عقبه بن عامر رضي الله عنه يقول: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد فقال: «أيُّكم يحبُّ أن يَغْدُوَ إلى بَطْحَانَ والعقيقَ فيأتي كلَّ يومٍ بناقتين كوماوين، زهراوين فأخذهما في غير إثم ولا قطع رجم؟» قال: قلنا: كلنا يا رسول الله يحبُّ ذلك. قال: «يَغْدُوَ أحدُكم إلى المسجد فيتعلَّم آيتين من كتاب

الله خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» .

باب فضل الاجتماع في المسجد لدرّس القرآن

١٩ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: ثنا جرير - يعني ابن عبد الحميد - ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا تَجَالَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ؛ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

٢٠ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ؛ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» .

٢١ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا منجاب بن الحارث قال: ثنا أبو الأخص، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: قلت لابن عباس: أي العمل أفضل؟ قال: «ذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرَ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَعَاطَوْنَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَامُوا فِيهِ حَتَّى يُفِيضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» .

باب ذكر أخلاق أهل القرآن

قال محمد بن الحسين: ينبغي لمن علمه الله القرآن، وفضّله على غيره، ممّن لم يُحمّله كتابه، وأحبّ أن يكون من أهل القرآن وأهل الله وخاصّته، وممّن وعده الله من الفضل العظيم ممّا تقدّم ذكرنا له، وممّن قال الله عز وجل: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قيل في التفسير: يعملون به حقّ عمله، وممن قال النبي ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاقٌّ له أجران».

وقال بشر بن الحارث: سمعت عيسى بن يونس يقول: إذا ختم العبد القرآن قبل الملك بين عينيه.

فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه؛ يعمر به ما خرب من قلبه، يتأدّب بأداب القرآن، ويتخلّق بأخلاق شريفة يميّز بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن؛ فأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه ومكسبه، بصيراً بزمانه وفساد أهله، فهو يحذّرهم على دينه، مُقبلاً على شأنه، مهتماً بإصلاح ما فسّد من أمره، حافظاً للسان، مُميّزاً لكلامه؛ إن تكلم تكلم بعلم إذا رأى الكلام صواباً، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صواباً، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد ممّا يخاف من عدوّه، يحبس لسانه كحبسه لعدوّه؛ ليأمن شرّه وسوء عاقبته، قليل الضحك فيما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك، إن سرّ بشيء ممّا يوافق الحقّ تبسّم، يكره المزاح خوفاً من اللعب؛ فإن مزح قال حقاً، باسط الوجه، طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه فكيف بما ليس فيه، يحذّر من نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يسخط مولاها، ولا يغتاب أحداً، ولا يحقر أحداً، ولا يشمت بمصيبة،

وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَحْسُدُهُ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلَّا بِمَنْ يَسْتَحِقُّ، يَحْسُدُ
 بَعْلَمٌ، وَيُظَنُّ بَعْلَمٍ، وَتَكَلَّمَ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بَعْلَمٌ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةٍ مَا
 فِيهِ بَعْلَمٌ، وَقَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفَقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ، حَافِظًا
 لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ، إِنْ مَشَى مَشَى بَعْلَمٌ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بَعْلَمٌ، يَجْتَهِدُ
 لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، لَا يَجْهَلُ؛ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلْمٌ، لَا يَظْلَمُ؛ وَإِنْ ظَلِمَ
 عَفَا، لَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَإِنْ بَغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ، يَكْظُمُ غَيْظَهُ لِرُضَايَةِ رَبِّهِ وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ،
 مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ، إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبْلَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، يَطْلُبُ الرَّفْعَةَ مِنَ اللَّهِ،
 لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، مَا قَتَّ لِلْكَبِيرِ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ، لَا يَتَأَكَّلُ بِالْقُرْآنِ وَلَا يُحِبُّ
 أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، وَلَا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَلَا يُجَالِسُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ
 لِيُكْرِمُوهُ، إِنْ كَسِبَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلَا فِقْهِ وَلَا بَصِيرَةٍ، كَسِبَ هُوَ الْقَلِيلَ
 بِفِقْهِ وَعِلْمٍ، إِنْ لَبَسَ النَّاسُ اللَّيْنَ الْفَاخِرَ لَبَسَ هُوَ مِنَ الْحَلَالِ مَا يَسْتُرُّ بِهِ عَوْرَتَهُ، إِنْ
 وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ، وَإِنْ أُمْسِكَ عَنْهُ أُمْسِكَ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ
 مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْعِمُهُ، يَتَّبِعُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بَعْلَمٌ، وَيَشْرَبُ بَعْلَمٌ،
 وَيَلْبَسُ بَعْلَمٌ، وَيَنَامُ بَعْلَمٌ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بَعْلَمٌ، وَيُضَحِّبُ الْإِخْوَانَ بَعْلَمٌ، وَيَزُورُهُمْ
 بَعْلَمٌ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بَعْلَمٌ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ بَعْلَمٌ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بَعْلَمٌ، يُلْزِمُ نَفْسَهُ بَرًّا
 وَالِدِيَّةً؛ فَيُخَفِّضُ لَهَا جَنَاحَهُ، وَيُخَفِّضُ لَصَوْتِهَا صَوْتَهُ، وَيَبْذُلُ لَهَا مَالَهُ، وَيَنْظُرُ
 إِلَيْهِمَا بَعِينِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ، يَدْعُو لَهَا بِالْبَقَاءِ، وَيَشْكُرُ لَهَا عِنْدَ الْكِبَرِ، لَا يَضْجُرُ
 بِهِمَا، وَلَا يَحْرِمُهُمَا، إِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةِ أَعَانَهُمَا، وَإِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيَةٍ
 لَمْ يُعْنَهُمَا، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيَتِهِمَا، يُحَسِّنُ الْأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحٍ مَا أَرَادَا
 مِمَّا لَا يَحْسُنُ بِهِمَا فَعَلُهُ، يَصِلُ الرَّحِمَ وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ، وَمَنْ
 عَصَى اللَّهَ فِيهِ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ، يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْلَمٌ، وَيُجَالِسُهُمْ بَعْلَمٌ، مِنْ صَحْبِهِ

نَفَعَهُ، حَسَنُ الْمَجَالِسَةِ لِمَنْ جَالَسَ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ، لَا يُعْنَفُ مِنْ أَخْطَا وَلَا يُخْجَلُهُ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ، يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمَجَالِسُ، مَجَالِسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرًا، مُؤَدَّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، إِنْ أُصِيبَ بِمَصِيبَةٍ فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مُؤَدَّبَانِ، يَحْزَنُ بَعْلَمٍ، وَيَبْكِي بَعْلَمٍ، وَيَصْبِرُ بَعْلَمٍ، يَنْطَهِّرُ بَعْلَمٍ، وَيُصَلِّي بَعْلَمٍ، وَيُزَكِّي بَعْلَمٍ، وَيَتَصَدَّقُ بَعْلَمٍ، وَيَصُومُ بَعْلَمٍ، وَيُحُجُّ بَعْلَمٍ، وَيُجَاهِدُ بَعْلَمٍ، وَيَكْتَسِبُ بَعْلَمٍ، وَيُنْفِقُ بَعْلَمٍ، وَيَتَسَلَّطُ فِي الْأُمُورِ بَعْلَمٍ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بَعْلَمٍ، قَدْ أَدَّبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ. يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ لِيُؤَدَّبَ بِهِ نَفْسَهُ، لَا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ، وَالانْتِهَاءَ عَمَّا نَهَى، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى أُخْتِمَ السُّورَةُ، هِمَّتُهُ مَتَى أَسْتَغْنِي بِاللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَاشِعِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّابِرِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَائِفِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الرَّاجِينَ، مَتَى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، مَتَى أَرْعَبُ فِي الْآخِرَةِ، مَتَى أَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ، مَتَى أَعْرِفُ قَدْرَ النِّعَمِ الْمُتَوَاتِرَةِ، مَتَى أَشْكُرُهُ عَلَيْهَا، مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ الْخِطَابَ، مَتَى أَفْقَهُ مَا أَتَلَّوْ، مَتَى أَغْلِبُ نَفْسِي عَلَى مَا تَهَوَّى، مَتَى أَجَاهِدُ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ، مَتَى أَحْفَظُ لِسَانِي، مَتَى أَعْضُ طَرْفِي، مَتَى أَحْفَظُ فَرْجِي، مَتَى أَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، مَتَى أَشْتَغِلُ بِعَيْبِي، مَتَى أُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي، مَتَى أَحَاسِبُ نَفْسِي، مَتَى أَنْزَوْدُ لِيَوْمِ مَعَادِي، مَتَى أَكُونُ عَنِ اللَّهِ رَاضِيًا، مَتَى أَكُونُ بِاللَّهِ وَاثِقًا، مَتَى أَكُونُ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ مُتَّعِظًا، مَتَى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ مُشْتَغَلًا، مَتَى أَحِبُّ مَا أَحَبَّ، مَتَى أَبْغِضُ مَا أَبْغَضَ، مَتَى أَنْصَحُ لِلَّهِ، مَتَى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي، مَتَى أَقْصِرُ أَمَلِي، مَتَى أَتَاهَبُ لِيَوْمِ مَوْتِي وَقَدْ عُيِّبَ عَنِّي أَجَلِي،

متى أَعْمُرُ قَبْرِي، متى أَفْكُرُ في الموقفِ وشِدَّتِه، متى أَفْكُرُ في خَلْقِي مع ربي، متى أَفْكُرُ في المَنْقَلَبِ، متى أَحْذَرُ مما حَذَرَنِي منه ربي؛ مِنْ نارٍ حَرَّها شَدِيدٌ، وَقَعْرُها بَعِيدٌ، وَغَمَّها طَوِيلٌ، لا يَمُوتُ أَهْلُها فَيَسْتَرِيحُوا، وَلا تُقَالُ عَثْرَتُهُمْ، وَلا تُرْحَمُ عَثْرَتُهُمْ، طَعَامُهُمُ الزَّفُومُ، وَشَرَابُهُمُ الحَمِيمُ، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، ندموا حيث لا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ، وَعَضُّوا على الأيدي أَسْفًا على تَقْصِيرِهِمْ في طاعةِ الله، وَرُكُوبِهِمْ لِمَعْاصِيِ الله فَقَالَ مِنْهُمْ قائلٌ: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر: ٢٤].

وقال قائل آخر: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ۗ ۝١١ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].
وقال قائل: ﴿يَوَدَّلُنَا مَالِ هَذَا الِكْتَبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال قائل: ﴿يَوَدِّلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].
وقالت فرقة منهم ووجوههم تَتَقَلَّبُ في أنواعٍ مِنَ العَذَابِ فَقَالُوا: ﴿يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

فهذه النار يا معشر المسلمين يا حملة القرآن، حَذَرُها اللهُ الْمُؤْمِنِينَ في غير موضعٍ مِنْ كِتَابِهِ، رَحْمَةٌ مِنْهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَأْمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].
وقال عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

ثم حَذَرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفُلُوا عَمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَمَا عَهْدَهُ إِلَيْهِمْ، أَلَّا

يُضَيِّعُوهُ، وَأَنْ يَحْفَظُوا مَا اسْتَرَعَاهُمْ مِنْ حُدُودِهِ، وَلَا يَكُونُوا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ فَسَقَ
عَنْ أَمْرِهِ، فَعَذَّبَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ
فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

ثُمَّ أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ فَقَالَ: ﴿لَا
يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلَا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ الْقُرْآنَ، فَكَانَ كَالْمِرْآةِ، يَرَى فِيهَا مَا
حَسَنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قَبِحَ مِنْهُ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلَاهُ حَذَّرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ،
وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلَاهُ رَغَّبَ فِيهِ وَرَجَاهُ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ
الصِّفَةَ، فَقَدْ تَلَاهُ حَقَّقَ تِلَاوَتَهُ، وَرَعَاهُ حَقَّقَ رِعَايَتَهُ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا وَشَفِيعًا
وَأَنْيَسًا وَحِرْزًا، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ، نَفَعَ نَفْسَهُ وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَى وَالِدِيهِ وَعَلَى
وَلَدِهِ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ السَّجِسْتَانِي، قَالَ: ثنا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ
عَمْرٍو، قَالَ: أَنبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، قَالَةَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ زَبَّانَ بْنِ فَايِدٍ، عَنْ
سَهْلِ بْنِ مَعَاذِ الْجَهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا
فِيهِ، أَلْبَسَ وَالِدِيهِ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بَيْتِ الدُّنْيَا
لَوْ كَانَتْ فِيهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا».

٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِي، قَالَ: ثنا
شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: ثنا يَعْلى بْنُ عُيَيْدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: مَرَّتْ امْرَأَةٌ
بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَتْ: طُوبَى لِحِجْرٍ حَمَلَكَ وَلِئُدِّي رَضَعْتَ
مِنْهُ. فَقَالَ عِيسَى: طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ .

٢٤ - حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ،

قال : ثنا أبو أحمد الزبيري، قال : ثنا بشير بن مهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال : «يحيى القرآن يوم القيامة إلى الرجل كالرجل الشاحب فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليالك» .

٢٥ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان، قال : ثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو، قال : ثنا عبد الله بن وهب، قال : أخبرني موسى بن أيوب، عن عمه إياس بن عامر أن علي بن أبي طالب قال له : إنك إن بقيت فسيقرأ القرآن على ثلاثة أصناف : صنف لله، وصنف للدينا، وصنف للجدل، فمن طلب به أدرك .

قال محمد بن الحسين : قد ذكرت أخلاق الصنف الذين قرأوا القرآن يريدون الله عز وجل بقراءتهم، وأنا أذكر الصنفين الذين يريدون بقراءتهم الدنيا والجدل، وأصنف أخلاقهم؛ حتى يعرفها من اتقى الله فيحذرهما إن شاء الله .

باب أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله عز وجل

قال محمد بن الحسين : فأما من قرأ القرآن للدينا ولأبناء الدينا؛ فإن من أخلاقه أن يكون حافظاً لحروف القرآن، مضيعاً لحدوده، متعظماً في نفسه، متكبراً على غيره، قد اتخذ القرآن بضاعة، يتأكل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج، يعظم أبناء الدينا، ويحقر الفقراء، إن علم الغني رفق به طمعاً في دنياه، وإن علم الفقير زجره؛ لأنه لا دنيا له يطمع فيها، يستخدم به الفقراء، ويتيه به على الأغنياء، إن كان حسن الصوت، أحب أن يقرأ للملوك، ويصلي بهم؛ طمعاً في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم، ثقل ذلك عليه؛ لقلّة الدنيا في أيديهم، إنما طلبه الدينا، حيث كانت ربّض عندها، يفتخر على الناس بالقرآن، ويحتج على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القرآن، وزيادة المعرفة بالقراءة من القراءات، التي لو عقل لعلم أنه يجب عليه أن لا يقرأ بها، فتراها تايهاً متكبراً، كثير الكلام بغير تمييز، يعيب من

لم يحفظ كحفظه، ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلبَ عيبه، متكبراً في جلسته، متعاطماً في تعليمه لغيره، ليس للخشوع في قلبه موضع، كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه، يشتغل عن يأخذ عليه بحديث من جالسه، هو إلى استماع حديث جليسه أضغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له، يُورِّي أنه لِمَا يستمع حافظٌ، فهو إلى كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب عز وجل، لا يخشع عند استماع القرآن، ولا يبكي، ولا يحزن، ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يُتلى عليه، وقد نُدب إلى ذلك، راغبٌ في الدنيا وما قَرَّبَ منها، لها يغضب ويرضى، إن قصرَ رجل في حقِّه، قال: أهل القرآن لا يُقصر في حقوقهم، وأهل القرآن تُقضى حوائجهم.

يستقضي من الناس حقَّ نفسه، ولا يستقضي من نفسه ما لله عليها، يغضب على غيره زعم الله، ولا يغضب على نفسه لله، لا يُبالي من أين اكتسب من حلال أو حرام، قد عظمت الدنيا في قلبه، إن فاته منها شيء لا يحل له أخذه حزن على فوته، لا يتأدب بأدب القرآن، ولا يزجر نفسه عند الوعد والوعيد، لاهٍ غافل عما يتلو أو يُتلى عليه، همته حفظ الحروف، إن أخطأ في حرف ساءه ذلك؛ لئلا ينقص جاهه عند المخلوقين، فتنقص رتبته عندهم؛ فتراه محزوناً مغموماً بذلك، وما قد ضيعه فيما بينه وبين الله عز وجل مما أمر به القرآن أو نُهي عنه غير مكترث به، أخلاقه في كثيرٍ من أموره أخلاق الجهَّال، الذين لا يعلمون، لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن، إذ سمع الله قال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]، فكان الواجب عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه، قليل النظر في العلم الذي هو واجب عليه فيما بينه وبين الله عز وجل، كثير النظر في العلم الذي يتزَيَّن به عند أهل الدنيا ليكرمه بذلك، قليل المعرفة بالحلال والحرام الذي ندبه الله إليه ثم الرسول صلى الله عليه

وسلم؛ ليأخذ الحلال بعلمٍ ويترك الحرام بعلمٍ، لا يرغب بمعرفة علم النعم، ولا في علم شكر المنعم، تلاوته للقرآن تدلُّ على كبرٍ في نفسه، وتزيُّنٍ عند السامعين منه، ليس له خشوعٌ فيظهر على جوارحه، إذا درس القرآن أو درسه على غيره همته متى يقطع، وليس همته متى يفهم، لا يتفكر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن، ولا يقف عند الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضا المخلوقين ولا يُبالي بسخط رب العالمين، يُحبُّ أن يُعرف بكثرة الدرس، ويظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنه حسنُ ثناءٍ، من جهله يفرح بمدح الباطل، وأعماله أعمالُ أهل الجهل، يتبع هواه فيما تحب نفسه، غير متصفح لما زجره القرآن عنه، إن كان ممن يُقري غضب على من قرأ على غيره، إن ذكّر عنده رجلٌ من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذكّر عنده بمكروه سرّه ذلك، يسخر ممن دونه، ويهتتر بمن فوقه، يتبع عيوب أهل القرآن؛ ليضع منهم ويرفع من نفسه، يتمنى أن يخطئ غيره ويكون هو المصيب، ومن كانت هذه صفته فقد تعرض لسخط مولاه الكريم، وأعظم من ذلك إن أظهر على نفسه شعار الصالحين بتلاوته القرآن وقد ضيع في الباطن ما يجب لله، وركب ما نهاه عنه مولاه، كل ذلك بحبِّ الرئاسة والميل إلى الدنيا، قد فتنه العجب بحفظ القرآن والإشارة إليه بالأصابع، إن مرض أحدٌ من أبناء الدنيا أو ملوكها فسأله أن يختم عليه سارع إليه وسرّ بذلك، وإن مرض الفقير المستور فسأله أن يختم عليه ثقل ذلك عليه، يحفظ القرآن ويتلوه بلسانه وقد ضيع الكثير من أحكامه، أخلاقه أخلاق الجهال، إن أكل فبغير علم، وإن شرب فبغير علم، وإن لبس فبغير علم، وإن جامع أهله فبغير علم، وإن نام فبغير علم، وإن صحب أقوامًا أو زارهم أو سلّم عليهم أو استأذن عليهم، فجميع ذلك يجري بغير علم من كتاب أو سنة، وغيره ممن يحفظ جزءًا من القرآن مطالبٌ لنفسه بما أوجب

الله عليه من علم أداء فرائضه واجتناب محارمه، وإن كان لا يُؤبَهُ له ولا يُشار إليه بالأصابع.

قال محمد بن الحسين: فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنةً لكل مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسن بمثله اقتدى به الجهال؛ فإذا عيب على الجاهل قال: فلأنّ الحامل لكتاب الله فعل هذا فنحن أولى أن نفعله.

ومن كانت هذه حاله، فقد تعرّض لعظيم، وثبتت عليه الحجة ولا عذر له إلا أن يتوب، وإنما حدّاني على ما بينت من قبيح هذه الأخلاق؛ نصيحة مني لأهل القرآن ليتعلّقوا بالأخلاق الشريفة، ويتجافوا الأخلاق الدنيئة، والله يوفقنا وإياهم للرشاد.

واعلموا رحمنا الله وإياكم أي قد رويت فيما ذكرت أخباراً تدل على ما كرهته لأهل القرآن، فأنا أذكر منها ما حضرني؛ ليكون الناظر في كتابنا ينصح نفسه عند تلاوته للقرآن، فيلزم نفسه الواجب، والله الموفق:

٢٦ - حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي، قال: ثنا بَقِيَّةُ بن الوليد، عن شعبة، عن سعيد الجريري، عن أبي نصر، عن أبي فراس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لقد أتى علينا حينٌ وما نرى أن أحداً يتعلّم القرآن يريد به إلا الله، فلما كان هاهنا بأخرة خشيت أن رجالاً يتعلّمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأريدوا الله بقرآتكم وأعمالكم، فإننا كنا نعرفكم إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذ ينزل الوحي، وإذ يُنبئنا الله من أخباركم، فأما اليوم فقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانقطع الوحي، وإنما أعرّفكم بما أقول: من أعلن خيراً أحببناه عليه، وظننا به خيراً، ومن أظهر شراً أبغضناه عليه وظننا به شراً، سرائرُكم فيما بينكم وبين الله عز وجل.

٢٧ - حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المرّوزي، قال: ثنا عبيد الله بن محمد العيشي، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أنا الجريري، عن أبي نصر أن عمر بن الخطاب، قال: يا أيها الناس... وذكر مثل حديث الفريابي .

قال محمد بن الحسين: فإذا كان عمر بن الخطاب قد خاف على قوم قرءوا القرآن في ذلك الوقت مئّلهم إلى الدنيا فما ظنكم بهم اليوم، وقد أخبرنا النبي ﷺ : أنه يكون أقوامٌ يقرءون القرآن يقيمونه كما يقيمون القِدَحَ، يتعجلّونه، ولا يتأجلّونه، يعني يطلبون به عاجلة الدنيا، ولا يطلبون به الآخرة.

٢٨ - حدثنا أبو محمد الحسن بن علويه القَطَّان، قال: ثنا خلف بن هشام البزّار، قال: ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن حميد الأعرج، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والعربي، قال: فاستمع فقال: «اقرأوا فكلُّ حسن، سيأتي قومٌ يقيمونه كما يقيمون القِدَحَ، يتعجلّونه ولا يتأجلّونه».

٢٩ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: ثنا الحسين بن الحسن المرّوزي، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أنا موسى بن عبّيدة الرّبدي، عن عبد الله بن عبّيدة، وهو أخوه، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: بينما نحن نقرئ إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «الحمد لله كتاب الله واحد، وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرأوا القرآن قبل أن يأتي أقوامٌ يقرءونه يقيمون حروفه كما يُقام السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجلّون أجره ولا يتأجلّونه».

٣٠ - وحدثنا أبو محمد أيضا، قال: ثنا الحسين بن الحسن، قال: ثنا ابن المبارك، قال: ثنا موسى بن عبّيدة، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن ابن الهاد، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يظهر هذا القرآن حتى يجاوز البحار، وحتى يُخاض بالخيل في سبيل الله، ثم يأتي قوم يقرءون القرآن، فإذا قرأوه قالوا: قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا، فمن أعلم منا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: «هل ترون في أولئك من خير؟» قالوا: لا، قال: «فأولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار».

٣١ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا زهير بن محمد، قال: وأنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا ابن نمير، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن الهاد، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الحديث مثله.

٣٢ - وحدثنا ابن عبد الحميد أيضا قال: ثنا زهير بن محمد، قال: أنا أبو نعيم، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، قال: سمعتُ أبي يذكر عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: «كنا صَدَر هذه الأمة، وكان الرَّجُل من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه إلا السورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلًا عليهم ورزقوا العمل به، وإنَّ آخَرَ هذه الأمة يُخَفَّفُ عليهم القرآن حتى يقرأه الصبيُّ والأعجميُّ فلا يعملون به».

٣٣ - وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا زهير بن محمد، قال: أنا سعيد بن سليمان، قال: أنا خالد يعني الواسطي، عن عطاء بن السائب قال: كان أبو عبد الرحمن يُقرئنا فقال يومًا: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليرثنَّ هذا القرآن قومٌ يشربونه كما يشربون الماء، لا يُجاوز تراقيهم».

٣٤ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن يحيى بن سعد بن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المرؤزي، قال: أنا ابن المبارك، قال: ثنا معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن قال: إن هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصبيانٌ لا علمَ

لهم بتأويله، ولم يتأولوا الأمر من أوله، قال الله عز وجل: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] وما تدبّر آياته؟ إتباعه والله يعلم، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلقي ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس واحد، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراء تقول مثل هذا؟ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء.

٣٥ - حدثنا أبو محمد أيضاً، قال: ثنا الحسين، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: أنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء وقيس بن سعد، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: يعملون به حق عمله.

٣٦ - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، قال: ثنا العلاء بن سالم، قال: ثنا شعيب بن حرب قال: نا مالك بن مغول، عن المسيب بن رافع، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس مُفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يَخْتَالون، وبخزونه إذا الناس يفرحون، وببكاؤه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يَخُوضون».

قال محمد بن الحسين: هذه الأخبار كلها تدل على ما تقدم ذكرنا له من أن أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مبيّنة لأخلاق من سواهم ممن لم يعلم كعلمهم، إذا نزلت بهم الشدائد لجئوا إلى الله فيها، ولم يلجئوا فيها إلى مخلوق، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، قد تأدّبوا بأدب القرآن والسنة، فهم أعلام يُقتدى بفعالهم؛ لأنهم خاصة الله ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٣٧ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصَّنْدَلِيُّ، قال: ثنا الفَضْل بن زياد، قال: ثنا عبد الصمد ابن يزيد، قال: سمعت الفُضَيْل بن عياض يقول: ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له حاجةٌ إلى أحدٍ من الخلق؛ إلى الخليفة فَمَنْ دونه، وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه.

قال: سمعت الفضيل يقول: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يَلْغُو مع مَنْ يَلْغُو، ولا يَسْهُو مع مَنْ يَسْهُو، ولا يَلْهُو مع مَنْ يَلْهُو.

قال: وسمعت الفضيل يقول: «إنما أنزل القرآن ليُعْمَلَ به، فاتَّخَذَ الناس قراءته عملاً، أي ليُحِلُّوا حلاله ويُحَرِّمُوا حرامه، ويَقِفُوا عند متشابهه».

٣٨ - وحدثنا جعفر بن محمد الصَّنْدَلِيُّ، قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول: كتب حُدَيْفَةَ المرعشي إلى يوسف بن أسباط: بلغني أنك بعثت دينك بحَبَّتَيْنِ، وقفت على صاحب لَبْنٍ فقلت: بِكُمْ هذا؟ فقال: هو لك بسدس، فقلت: لا بثمن، فقال: هو لك، وكان يعرفك، اكشف عن رأسك قِنَاعَ الغافلين، وانتبه من رقدة الموت، واعلم أنه من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا لم آمَنُ أن يكون بآيات الله من المستهزئين.

٣٩ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا مَخْلَد بن الحسن بن أبي زميل، قال: ثنا أبو المليح، قال: كان ميمون بن مهران يقول: «لو صلح أهل القرآن صلح الناس».

٤٠ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي قال: أنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: أنا حَيَّوَة يعني ابن شَرِيح، قال: حدثني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس، حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفٌ بعد سنين؛

أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا، ثم يكون خَلْفٌ يقرأون القرآن لا يَعُدُّو تَرَاقِيهِمْ، ويقرأ القرآن ثلاثةً: مؤمنٌ، ومنافقٌ، وفاجرٌ».

فقال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن مؤمن به.

٤١ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، قال: ثنا سعد بن الصَّلْت، قال: ثنا الأعمش، عن خيثمة، عن الحسن، قال: مررتُ أنا وعمران بن الحصين على رجل يقرأ سورة يوسف، فقام عمران يستمع لقراءته، فلما فرغ سأله، فاسترجع، وقال: انطلق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيأتي قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس».

٤٢ - وحدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورقي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا شريك بن عبد الله، عن منصور، عن خيثمة، عن الحسن، قال: كنتُ أمشي مع عمران بن الحصين، أخذنا أخذُ بيد صاحبه، فمررنا بسائل يقرأ القرآن؛ فاحتبس عمران يستمع القرآن، فلما فرغ سأله؛ فقال عمران: انطلق بنا فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن وسلِّوا الله به؛ فإنَّ بعدكم قومًا يقرأون القرآن، يسألون الناس به».

٤٣ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الواسطي، قال: حدثنا مقدام بن داود المصري، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن الماضي بن محمد، عن أبان، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بحملة القرآن يوم القيامة، فيقول الله تعالى: أنتم وُعَاة كلامي؛ أخذكم بما أخذ به الأنبياء إلاَّ الوحي».

قال محمد بن الحسين: في هذا بلاغ لمن تدبره فاتقى الله، وأجلَّ القرآن وصانه، وباع ما يفنى بما يبقى، والله الموفق لذلك.

باب أخلاق المقرئ إذا جلس يُقرئ ويُلقن لله عز وجل ماذا ينبغي له أن يتخلق

قال محمد بن الحسين: ينبغي لمن علمه الله كتابه؛ فأحبُّ أن يجلس في المسجد يقرئ القرآن لله عز وجل؛ يغتنم قول النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

فينبغي له أن يستعمل من الأخلاق الشريفة ما يدل على فضله وصدقه؛ وهو أن يتواضع في نفسه إذا جلس في مجلسه، ولا يتعاضم في نفسه، وأحبُّ أن يستقبل القبلة في مجلسه لقول النبي ﷺ: «أفضل المجالس ما استقبل به القبلة». ويتواضع لمن يُلقنه القرآن، ويُقبل عليه إقبالاً جميلاً، وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يُلقنه ما يصلح لمثله، إذا كان يتلقن عليه الكبير والصغير والحديث، والغني والفقير، فينبغي له أن يُوفِّي كل ذي حق حقه، ويعتقد الإنصاف إن كان يريد الله بتلقينه القرآن، فلا ينبغي له أن يُقرب الغني ويباعد الفقير، ولا ينبغي له أن يرفق بالغني ويخرق على الفقير، فإن فعل هذا فقد جار في فعله؛ فحكمه أن يعدل بينهما، ثم ينبغي له أن يحذر على نفسه التواضع للغني والكبير على الفقير؛ بل يكون متواضعاً للفقير، مقرّباً لمجلسه، مُتَعَطِّفاً عليه، يتحبَّب إلى الله عز وجل بذلك.

٤٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا إسحق بن الجراح الأزدي، ومحمد بن عبد الملك الدَّقِيقِيُّ، قالوا: حدثنا جعفر بن عَوْن، قال: أنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] قال: يكون الغني والفقير عندك في العلم سواء.

٤٥ - حدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا بشير بن خالد العسكري، قال: ثنا شبابة

يعني ابن سِوَار، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] قال: يكون الغني والفقير عندك في العلم سواء.

قال محمد بن الحسين: وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَبَ الْفَقِيرَ ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] إِذْ كَانَ قَوْمٌ أَرَادُوا الدُّنْيَا، فَأَحَبُّوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْنِي مِنْهُ مَجْلِسَهُمْ، وَأَنْ يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَا سَأَلُوهُ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَرشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَهُ؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرَبَ الْفُقَرَاءَ، وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُبَاعِدَ الْأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَفَعَلَ ﷺ، وَهَذَا أَصْلُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعٌ مَنِ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ، يَتَأَدَّبُ بِهِ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ إِنْ كَانَ يَرِيدُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَأَنَا أَذْكَرُ مَا فِيهِ؛ لِيَكُونَ النَّاضِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهًا بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ يَقْرَأُ لِلَّهِ، وَيَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ.

٤٦ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا أحمد بن محمد بن سعيد القطان قال: ثنا عمرو بن محمد العنقري، قال: ثنا أسباط عن السُّدِّيِّ، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب بن الأرت في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢] قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في أناس من الضعفاء من المؤمنين فقالا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف

به لنا العرب، إِنَّا نَأْتِيكَ فَنَسْتَحِي أَن تَرَانَا الْعَرَبَ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَنَحْنُهُمْ عَنَّا - أو كما قالوا - فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَا: فَارْتَبْنَا لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قَعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَزَلَّ جَبْرِيلُ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢] ثم ذكر الأفرع فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣] ثم قال عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بَعَثْتُ بَعْثَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُمْ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٍ ابْجَهَلْتُمْ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] قال: فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة، ثم دعانا فأتيناها فقال: «سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة». قال: فدنوننا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] يقول: لا تعد عينك عنهم وتجالس من اتبع هواه وكان أمره فرطاً، ثم ضرب لهم مثل الرجلين، ومثل الحياة الدنيا، قال: فكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ قَمْنَا وَتَرَكَنَاهُ حَتَّى يَقُومَ .

قال محمد بن الحسين: أحق الناس باستعمال هذا بعد رسول الله ﷺ أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به الله عز وجل .

٤٧ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، قال: ثنا

عيسى بن يونس، عن هارون بن أبي وكيع، قال: سمعت زاذانَ أبا عمَرَ يقول: دخلتُ على ابن مسعود فوجدتُ أصحابَ الخَزِّ واليَمَنِيَّةِ قد سبقوني إلى المجلس ؛ فناديته: يا عبد الله، - مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَى - أَدْنَيْتَ هَؤُلَاءِ وَأَقْصَيْتَنِي، فقال: ادنُه، فدنوتُ حتى كان بيني وبينه جليسٌ.

قال محمد بن الحسين: وأحبُّ له إذا جاء من يُريد أن يقرأ عليه من صغيرٍ أو حَدَثٍ أو كبيرٍ أن يَعْتَبِرَ كُلَّ واحدٍ منهم قبل أن يُلقَّنه من سورة البقرة؛ يعتبره بأن يعرف ما معه من الحمد إلى مقدارِ رُبْعِ سُبْعٍ أو أكثر مما يُؤدِّي به صلاته، ويصلُّحُ أن يَؤُمَّ به في الصلوات إذا احتيج إليه؛ فإن كان يُحسِنُه وكان تعلَّمه في الكتاب أصلح من لسانه وقومه حتى يصلُّح أن يُؤدِّي به فرائضه، ثم يبتدئ فيلقَّنه من سورة البقرة، وأحبُّ لمن يُلقَّن إذا قُرئَ عليه أن يُحسِنَ الاستماعَ إلى من يقرأ عليه، ولا يشتغل عنه بحديثٍ ولا غيره، فبالحرِّي أن ينتفع به من يقرأ عليه، وكذا ينتفع هو أيضًا، ويتدبر ما يستمع من غيره، وربما كان سماعه للقرآن من غيره له فيه زيادةٌ منفعةٌ وأجرٌ عظيم، ويتأوَّل قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

فإذا لم يتحدث مع غيره وأنصت إليه؛ أدركته الرحمة من الله، وكان أنفع للقارئ عليه؛ وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود: «اقرأ عليّ»، قال: فقلتُ: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحبُّ أن أسمعَه من غيري».

٤٨ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن الحسن البلخي، قال: أنا عبد الله بن المبارك: قال: نا سفيان، عن سليمان - يعني الأعمش - عن إبراهيم، عن عبيدة، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عليّ» فقلتُ: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحبُّ أن أسمعَه من غيري» قال: فافتتحتُ

سورة النساء؛ فلما بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا حِجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال: فرأيتُ عينيه تَدْرِفَانِ، فقال لي: «حَسْبُكَ». وأحِبُّ لمن كان يُقْرَأُ أن لا يَدْرُسَ عليه وقت الدَّرْسِ إلَّا واحدٌ، ولا يكون ثانياً معه: فهو أنفع للجميع، وأما التلقين: فلا بأس أن يُلقَّن الجماعة، وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ فيه أو غلط أن لا يُعَنِّفَهُ، وأن يَرْفُقَ به، ولا يَجْفُو عليه، ويصبر عليه؛ فإني لا أَمْنُ أن يَجْفُو عليه فينفر عنه، وبالْحَرِيِّ ألا يعود إلى المسجد، وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمَعْلَمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَعْنَفِ». وقال ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

٤٩ - حدثنا حامد بن شُعَيْبِ الْبَلْخِيِّ، قال: ثنا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وحدثنا عمر بن أيوب السَّقَطِيُّ قال: ثنا الحسن بن عَرَفَةَ، قال: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عن حُمَيْدِ بْنِ أَبِي سُوَيْبَةَ، عن عطاء بن أَبِي رَبَاحٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أن رسول الله ﷺ قال: «عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمَعْلَمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَعْنَفِ».

٥٠ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا ابن الجعد، قال: أنا شعبة، عن أبي التِيَّاحِ، قال: سمعتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفِرُوا».

٥١ - أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا محمد بن بَكَارٍ، قال: ثنا عَنبَسَةَ بن عبد الواحد، عن عَمْرِو بْنِ عَامِرِ الْبَجَلِيِّ، قال: قال عمر بن الخطاب: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ، وَلِيَتَوَاضَعَ لَكُمْ مَنْ تَعَلَّمُونَ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ».

قال محمد بن الحسين: فمن كانت هذه أخلاقه انتفع به من يقرأ عليه.

ثم أقول: إنه ينبغي لمن كان يقرئ القرآن لله أن يصون نفسه عن استقضاء الحوائج ممن يقرأ عليه القرآن، وأن لا يستخدمه، ولا يكلفه حاجةً يقوم فيها، وأحبُّ له إذا عَرَضَتْ له حاجةٌ أن يكلفها لمن لا يقرأ عليه، وأحبُّ أن يصون القرآن على أن تُقْضَى له به الحوائج، فإن عَرَضَتْ له حاجةٌ سأل مولاة الكريم قضاءها، فإذا ابتدأه أحدٌ من إخوانه من غير مسألةٍ منه فقضاها، شكر الله؛ إذ صانه عن المسألة والتدلل لأهل الدنيا، وإذ سهَّل الله له قضاءها، ثم يشكر من أجرى ذلك على يديه، فإن هذا واجب عليه.

وقد رويت فيما ذكرت أخباراً تدلُّ على ما قلت، وأنا أذكرها ليزداد الناظر في كتابنا بصيرةً إن شاء الله.

٥٢ - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشُّكْلِيُّ، قال: ثنا إسحاق بن الجراح الأذني قال: ثنا الحسن بن الربيع البُورَانِيُّ، قال: كنتُ عند عبد الله بن إدريس فلما قُمتُ قال لي: سل عن سعر الأشنان، فلما مشيتُ ردَّني فقال: لا تسأل فإنك تكتبُ مني الحديث، وأنا أكره أن أسأل من يسمع مني الحديث حاجةً.

٥٣ - وحدثنا أبو الفضل، قال: ثنا إسحاق بن الجراح، قال: قال خلف بن تميم: مات أبي وعليه دينٌ، فأتيَتْ حمزة الزِّيَّات، فسألته أن يكلم صاحب الدين أن يضع عن أبي من دينه شيئاً، فقال لي حمزة: ويحك إنه يقرأ عليَّ القرآن، وأنا أكره أن أشرب من بيت من يقرأ عليَّ القرآن الماء.

٥٤ - حدثنا جعفر بن محمد الصَّنْدَلِيُّ، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعتُ الفضيل بن عياض يقول: «ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة إلى أحدٍ من الناس، إلى الخليفة فمنَّ دونه، وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه».

٥٥ - حدثنا حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا شريح بن يونس، قال: ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، وأبو النصر، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: مكتوب في التوراة: علم مجاناً كما علمت مجاناً .

٥٦ - أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شجاع بن مخلد قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن راشد الحبراني، قال: قال عبد الرحمن بن سبل، قال رسول الله ﷺ: « اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به ولا ولا تستكثروا» .

٥٧ - حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال: أخبرنا فليح بن سليمان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجهه الله؛ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» .

٥٨ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الحساني، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا سفيان، عن واقد مولى زيد بن خليفة، عن زاذان، قال: «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» .

٥٩ - حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا شعيب بن أيوب، قال: ثنا عبد الله بن نُمير، قال: ثنا معاوية النصري، عن الضحاك، عن الأسود بن يزيد، وقال غير شعيب: وعلقمة .

ولم أر شعيباً ذكر علقمة، قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود - : « لو أن أهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند أهلهم سادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه

لأهل الدنيا لِيَنَالُوا من دنياهم؛ فهانوا على أهلها، سمعتُ نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهمَّ همًّا واحدًا همَّ آخرته كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعبت به الهمومُ في أحوال الدنيا لم يُبَالِ الله من أيِّ أوديتها هلك».

٦٠ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن فيروز، قال: ثنا أبو العباس بن بكار الضبي، قال: ثنا عيسى بن عمر النحوي، قال: أقبلتُ حتى أقمتُ عند الحسن؛ فسمعتَه يقول: قرأ هذا القرآن ثلاثة رِجَلَةٍ: فرجلٌ قرأه فاتخذه بضاعةً ونقله من بلد إلى بلد، ورجلٌ قرأه فأقام على حروفه، وضيع حدودَه يقول: إني والله ما أسقط من القرآن حرفًا، كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور، فوالله لهم أشدُّ كبرًا من صاحب السرير على سريره، ومن صاحب المنبر على منبره، ورجلٌ قرأه فأسهر ليله وأظمأ نهاره ومنع شهوته، فحنُّوا في برانسهم، وركدوا في محاربيهم، بهم ينفي الله عنا العدو، وبهم يسقينا الله الغيث، وهذا الدرب من أهل القرآن أعزُّ من الكبريت الأحمر.

قال محمد بن الحسين: والأخبار في هذا المعنى كثيرة، ومرادي من هذا النصيحة لأهل القرآن لئلا يبطل سعيهم إن هم طلبوا به شرف الدنيا حُرِّموا شرف الآخرة، إذ بذلوه لأهل الدنيا طمعًا في دنياهم، أعاذ الله حملة القرآن من ذلك. فينبغي لمن جلس يقرئ المسلمين أن يتأدب بأدب القرآن، يقتضي ثوابه من الله، يستغني بالقرآن عن كل أحدٍ من الخلق، متواضع في نفسه ليكون رفيعا عند الله عز وجل.

٦١ - حدثنا علي بن إسحاق بن زاطيا، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: سمعتُ أيوب يقول: «ينبغي للعالم أن يضع الرِّمَادَ على رأسه تواضعًا لله عز وجل».

باب ذكْر أخلاق مَنْ يقرأ على المقرئ

قال محمد بن الحسين: من كان يقرأ على غيره ويتلقن فينبغي له أن يُحسِنَ الأدبَ في جلوسه بين يديه، ويتواضع في جلوسه، ويكون مقبلاً عليه، فإن صحب عليه احتمله، وإن زبره احتمله ورَفَقَ به، واعتقد له الهيبة، والاستحياء منه، وأحِبُّ أن يتلقن ما يعلم أنه يضبطه؛ هو أعلم بنفسه؛ إن كان يعلم أنه لا يحتمل في التلقين أكثر من خمسٍ خمسٍ فلا ينبغي أن يسأل الزيادة، وإن كان يعلم أنه لا يحتمل أن يتلقن إلا ثلاث آيات، لم يسأل أن يلقنه خمساً، فإن لقنه الأستاذ ثلاثاً لم يزد عليها وعلم هو من نفسه أنه يحتمل خمساً سأل أن يزيده، على أرفق ما يكون؛ فإن أبى لم يُؤذِهِ بالطلب، وصبر على مراد الأستاذ منه؛ فإنه إذا فعل ذلك كان هذا الفعل منه داعيةً للزيادة له ممن يلقنه إن شاء الله، ولا ينبغي له أن يُضجر مَنْ يُلقنه فيزهد فيه، وإذا لقنه شكَّرَ له ذلك ودعا له، وعظَّم قدره، ولا يجفؤ عليه إن جفا عليه، ويكرم من يلقنه إن كان هو لم يكرمه، وتستحي منه إن كان هو لا يستحي منك، تُلزم أنت نفسك واجب حقه عليك، فبالحرِّي أن يعرف حَقَّك؛ لأن أهل القرآن أهل خير وتيقُّظٍ وأدبٍ، يعرفون الحقَّ على أنفسهم، فإن غفل عن واجب حَقَّك فلا تغفل عن واجب حقه؛ فإن الله عز وجل قد أمرك أن تعرف حق العالم وأمرك بطاعة العلماء، وكذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦٢. - حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسين الحرَّاني، قال: ثنا أحمد بن عيسى المصري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك بن الخير الزياتي، من أهل اليمن، عن أبي قبيل المعافري، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من أمتي من لم يُجَلِّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا» قال أحمد: يعني يعرف حقه.

٦٣ - حدثنا الفريابي، قال: ناقتيبة بن سعيد قال: ثنا ابن لهيعة، عن جميل الأسلمي، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم لا يُدركني زمانٌ ولا أدركهُ: لا يُتبع فيه العالمُ، ولا يُستَحيا فيه من الحليم، قلوبهم قلوب العجم، وألستهم السنة العرب».

٦٤ - أخبرنا إبراهيم الناقد قال: أخبرنا أبو معمر القطيعي، قال: ثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة، قال: «لو رفقت بآبن عباس لأصبت منه علماً».

٦٥ - حدثنا أحمد بن سهل الأشناني، قال: ثنا الحسين بن علي بن الأسود، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] قال: الفقهاء والعلماء.

٦٦ - قال: وحدثنا يحيى بن آدم، عن مفضل بن مهلهل، عن مغيرة، عن إبراهيم مثله.

قال محمد بن الحسين: ثم ينبغي لمن لقنه الأستاذ أن لا يجاوز ما لقنه، إذا كان ممن قد أحب أن يتلقن عليه، وإذا جلس بين يدي غيره لم يتلقن منه إلا ما لقنه الأستاذ؛ أعني بحرف غير الحرف الذي قد تلقنه من الأستاذ، فإنه أعود عليه، وأصح لقراءته، وقد قال النبي ﷺ: «اقرأوا كما علمتم».

٦٧ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: ثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: قلت لرجل اقرئني من الأحقاف ثلاثين آية، فأقرأني خلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ، فقلت لآخر: أقرئني من الأحقاف ثلاثين آية، فأقرأني خلاف ما أقرأني الأول؛ فأتيتُهما النبي ﷺ؛ فغضب، وعلي بن أبي طالب جالس، فقال علي: قال لكم: «اقرأوا كما علمتم».

٦٨ - وحدثنا ابن صاعد أيضا، قال: ثنا أحمد بن سنان القطان، قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنا شريك بن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة؛ فدخلت المسجد فقلت: أفيكم من يقرأ؟ فقال رجلٌ من القوم: أنا، فقرأ السورة التي أقرأنيها رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأها بخلاف ما أقرأني رسول الله، فانطلقنا إلى رسول الله، فقلنا: يا رسول الله، اختلفنا في قراءةنا فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، فقال علي: إن رسول الله يقول: «إنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف، فليقرأ كل امرئٍ منكم ما أقرئ».

قال محمد بن الحسين: من قنع بتلقين الأستاذ ولم يجاوزه فبالحري أن يواظب عليه، وأحب ذلك منه، وإذا رآه قد تلقن ما لم يُلقنه زهد في تلقينه وثقل عليه ولم يحمد عواقبه، وأحب له إذا قرأ عليه أن لا يقطع حتى يكون الأستاذ هو الذي يقطع عليه، فإن بدت له حاجته وقد كان الأستاذ مراده أن يأخذ عليه مائة آية فاختر هو أن يقطع القراءة في خمسين آية، فليخبره قبل ذلك بعذره، حتى يكون الأستاذ هو الذي يقطع عليه، وينبغي له أن يقبل على من يُلقنه أو يأخذ عليه، ولا يقبل على غيره؛ فإن شغل عنه بكلام لا بُدَّ له منه في الوقت من كلامه قطع القراءة حتى يعود إلى الاستماع إليه، وأحبُّ له إذا انقضت قراءته عن الأستاذ، وكان في المسجد فإن أحب أن ينصرف انصرف وعليه الوقار؛ درس في طريقه ما قد تلقن . وإن أحب أن يجلس ليأخذ على غيره فعل، وإن جلس في المسجد وليس بالحضرة من يأخذ عليه فإما أن يركع فيكتسب خيرا، وإما أن يكون ذاكرا لله تعالى عز وجل شاكرا له على ما علمه من كتابه، وإما جالس يحبس نفسه في المسجد يكره الخروج منه؛ خشية أن يقع بصره على ما لا يحل، أو معاشرة من لم تحسن معاشرته في المسجد؛ فحكمه أن يأخذ نفسه في جلوسه في المسجد ألا يخوض

فيما لا يعنيه، ويحذر الوقعة في أعراض الناس، ويحذر أن يخوض في حديث الدنيا وفُضُول الكلام فإنه ربما استراحت النفوسُ إلى ما ذكرتُ مما لا يعود نفعه، وله عاقبةٌ لا تُحْمَد، ويستعمل من الأخلاق الشريفة في حضوره وانصرافه ما يشبه أهل القرآن، والله عز وجل الموفق لذلك.



باب أدب القراء عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جهله

قال محمد بن الحسين: وأحبُّ لمن أراد قراءة القرآن، من ليلٍ أو نهارٍ أن يتطهَّر، وأن يستاك؛ وذلك تعظيمٌ للقرآن؛ لأنه يتلو كلام الرب عز وجل؛ وذلك أن الملائكة تدنُّوا منه عند تلاوته للقرآن، ويدنُّو منه الملكُ فإن كان متسوِّكاً وضع فاه على فيه، فكلما قرأ آيةً أخذها الملكُ بيده، وإن لم يكن تسوِّكاً تباعد الملكُ منه؛ فلا ينبغي لكم يا أهل القرآن أن تباعدوا منكم الملكُ، واستعملوا الأدب، فما منكم من أحدٍ إلا وهو يكره إذا لم يتسوِّك أن يجالس إخوانه، وأحبُّ أن يُكثِرَ القراءة في المصحف؛ لفضل من قرأ في المصحف، ولا ينبغي له أن يحمل المصحف إلا وهو طاهر، فإن أحبَّ أن يقرأ في المصحف على غير طهارة فلا بأس، ولكن لا يمسه، ولكن يصفح المصحف بشيء، ولا يمسه إلا طاهراً.

وينبغي للقارئ إذا كان يقرأ فخرجت منه ريحٌ أمسك عن القراءة حتى تنقضي الريح، ثم إن أحبَّ أن يتوضأ ثم يقرأ طاهراً فهو أفضل، وإن قرأ غير طاهرٍ فلا بأس به، وإذا تئاب وهو يقرأ أمسك عن القراءة حتى ينقضي التئاب عنه، ولا يقرأ الجنب ولا الحائض القرآن، ولا آيةً، ولا حرفاً واحداً، وإن سبَّح أو حمِد أو كَبَّر أو أذَّن فلا بأس بذلك.

وأحبُّ للقارئ أن يأخذ نفسه بسجود القرآن؛ كلما مرَّ بسجدةٍ سجد فيها، وفي القرآن خمس عشرة سجدة، وقد قيل: أربع عشرة، وقد قيل: أحد عشرة سجدة، والذي أختار أن يسجد كلما مرَّت به سجدة؛ فإنه يُرضي ربَّه عز وجل ويغيظ عدوَّه الشيطان.

رُوِيَ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بالسُّجود فسجد فله الجنة، وأُمِرْتُ بالسُّجود فعصيتُ فلي النار.»

وَأَحِبُّ لِمَنْ كَانَ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَيُؤْمِيءُ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِبًا، فَدَرَسَ فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ، سَجَدَ يُؤْمِيءُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ إِذَا أَمَكْنَهُ. وَأَحِبُّ إِنْ كَانَ جَالِسًا أَنْ يَسْتَقْبِلَ بُوْجْهَهُ الْقِبْلَةَ، إِذَا أَمَكْنَهُ ذَلِكَ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ».

وَأَحِبُّ لِمَنْ تَلَا الْقُرْآنَ أَنْ يَقْرَأَ بِحُزْنٍ، وَيَبْكِي إِنْ قَدَرَ؛ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ تَبَاكَى، وَأَحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُو، وَيَسْتَعْمَلُ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِئِي الْقُلُوبَ، وَأَنْ يَتْرَكَ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّى يَنْقُضِي دَرْسَهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ لِيَحْضُرَ فَهْمَهُ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاهُ، وَأَحِبُّ إِذَا دَرَسَ فَمَرَّتْ بِهِ آيَةٌ رَحْمَةٍ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةٌ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهِهِ اللَّهُ عَمْدًا قَالَ أَهْلَ الْكُذْبِ سَبَّحَ اللَّهُ وَعَظَّمَهُ، وَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَأَدْرَكَهُ النَّعَاسُ، فَحَكْمُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقُرْآنَ حَتَّى يَرْقُدَ؛ حَتَّى يَقْرَأَهُ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ.

قال محمد بن الحسين: جميع ما أمرت به التَّالِي للقرآن موافقٌ للسنة وأقوايل العلماء، وأنا أذكرُ منه ما حضرني إن شاء الله:

٦٩ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثنا عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَسَوَّكَ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ، طَافَ بِهِ الْمَلِكُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، حَتَّى يَجْعَلَ فَاهَ عَلَى فِيهِ، فَلَا يُخْرِجُ آيَةً مِنْ فِيهِ إِلَّا فِي فِي الْمَلِكِ، وَإِذَا قَامَ يَقْرَأُ، وَلَمْ يَتَسَوَّكَ، طَافَ بِهِ الْمَلِكُ، وَلَمْ يَجْعَلَ فَاهَ عَلَى فِيهِ».

٧٠ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الحسن بن عبيد الله النخعي، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن عليًّا كان يحثُّ عليه ويأمر به، يعني السواك، وقال: «إن الرجل إذا قام يصلي دنا الملك

منه يستمع القرآن؛ فما يزال منه حتى يضع فاه على فيه، فما يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا دخلت في جوفه .»

٧١ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: قلت لأحمد: القراءة على غير وضوء؟ قال: لا بأس بها؛ ولكن لا يقرأ في المصحف إلا متوضئاً، قال إسحاق: - يعني ابن راهويه - : كما قال: سنة مسنونة .

٧٢ - حدثنا أبو مضر بن كردي، قال: ثنا أبو بكر المرؤذي، قال: كان أبو عبد الله ربما قرأ في المصحف وهو على غير طهارة؛ فلا يمسه ولكن يأخذ بيده عوداً أو شيئاً يصفح به الورق .

٧٣ - حدثنا عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا المشرف بن أبان، قال: ثنا ابن عيينة، عن زُرَّار، قال: قلت لعطاء: أقرأ القرآن فيخرج مني الريح؟ قال: تُمسِكُ عن القراءة حتى تنقضي الريح.

٧٤ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المرؤزي، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: ثنا عثمان بن الأسود، عن مجاهدٍ قال: «إذا تئأبت وأنت تقرأ فأمسك حتى يذهب عنك».

٧٥ - أخبرنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصَّبَّاح الدُّولابي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نعس أحدكم فليرقد فإن أحدكم يريد أن يستغفر فيسب نفسه».

٧٦ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أنا شعبة، قال: أخبرني عمرو بن مُرَّة، قال: سمعتُ عبد الله بن سَلَمَةَ، يقول: دخلتُ على علي بن أبي طالب فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحجبه - أو لا

يَحْجُزُهُ - شيءٌ عن قراءة القرآن إلا الجنبه .

٧٧ - أخبرنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يقرأ الجنب، ولا الحائض شيئاً من القرآن ».

قال محمد بن الحسين: جميع ما ذكرته ينبغي لأهل القرآن أن يتأدّبوا به، ولا يغفلوا عنه، فإذا انصرفوا عن تلاوة القرآن اعتبروا نفوسهم بالمحاسبة لها؛ فإن تبنوا منه قبول ما ندهم إليه مولاهم الكريم مما هو واجب عليهم من أداء فرائضه واجتناب محارمه حمدوه في ذلك، وشكروا الله عز وجل على ما وفقهم له، وإن علموا أن النفوس مُعْرِضَةٌ عما ندهم إليه مولاهم الكريم قليلة الاكتراث به، استغفروا الله من تقصيرهم، وسألوه النُقْلَةَ من هذه الحال الذي لا تحسن بأهل القرآن، ولا يرضاها لهم مولاهم إلى حال يرضاها؛ فإنه لا يقطع بمن لجأ إليه، ومن كانت هذه حاله وجد منفعة تلاوة القرآن في جميع أمورهِ، وعاد عليه من بركة القرآن كل ما يحب في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

٧٨ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: أنا همَّام، عن قتادة، قال: لم يجالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادة أو نُقْصان، قضى الله الذي قضى: ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٧٩ - أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا يوسف بن موسى القَطَّان، قال: ثنا عمرو بن حُمران، عن سعيد، عن قتادة، في قول الله عز وجل: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [الأعراف: ٥٨]، قال: البلد الطيب: المؤمن؛ سمع كتاب الله فوعاه وأخذ به، وانتفع به كمثَلِ هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت

وَأْمَرَعْتُ، ﴿وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨] أَي إِلَّا عَسِرًا، وهذا مثل الكافر؛ قد سمع القرآن فلم يعقله ولم يأخذ به، ولم يتفجع به؛ كمثل هذه الأرض الخبيثة؛ أصابها الغيث فلم تُنبت شيئًا ولم تُمرع شيئًا.

باب في حسن الصوت بالقرآن

٨٠ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا محمد بن شعيب، قال: أنا الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، أنه حدثه، عن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أشدُّ أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى القينة». قال الأوزاعي: يعني أذناً: استماعاً.

٨١ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو قدامة، وعمر بن علي، قالوا: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني طلحة بن مضرّف، عن عبد الرحمن ابن عوسجة، عن البراء بن عازب، عن رسول الله ﷺ قال: «زيّنوا القرآن بأصواتكم».

٨٢ - حدثنا جعفر بن محمد الصنّدي، قال: ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: قلت له: قوله ﷺ: «زيّنوا القرآن بأصواتكم» ما معناه؟ قال: التزين أن يُحسّنَه.

قال محمد بن الحسين: ينبغي لمن رزقه الله حُسن الصوت بالقرآن يعلم أن الله قد خصّه بخير عظيم؛ فليعرف قدر ما خصّه الله به، وليقرأ الله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يُستمع منه ليحظى به عند السامعين؛ رغبةً في الدنيا، والميل إلى حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا، والصلاة عند الملوك دون الصلاة بعوام الناس؛ فمن مالت نفسه إلى ما نهته عنه خفت أن يكون حُسن صوته فتنةً عليه، وإنما ينفعه حُسن صوته إذا خشى الله عز وجل في السر والعلانية، وكان مراده أن يُستمع منه القرآن لِيُنَبِّهَ أهل الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله عز وجل وَيُنْتَهُوا عن ما نهاهم؛ فمن كانت هذه صفة انتفع بحُسن صوته، وانتفع به الناس.

٨٣ - حدثنا عمر بن أيوب السَّقَطِي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القَوَارِيرِي،

قال: ثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا إبراهيم، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن الناس صوتاً الذي إذا سمعته يقرأُ حسْبتهُ يخشى الله عز وجل».

٨٤ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن الحسن البلخي، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أنا يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «من أحسن الناس صوتاً بالقرآن من إذا سمعته يقرأُ أريت أنه يخشى الله».

قال محمد بن الحسين: وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المطربة؛ فإنها مكرهة عند كثير من العلماء، مثل يزيد بن هارون، والأصمعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد والقاسم بن سلام، وسفيان بن عيينة، وغير واحد من العلماء؛ ويأمرون القارئ إذا قرأ أن يتحرز ويتباكى ويخشع بقلبه.

٨٥ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا الهيثم بن أيوب الطالقاني، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع، قال: حدثني ابن أبي مليكة الأحمول، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قدم علينا سعد بن مالك بعد ما كف بصره، فأتته مسلماً، وانتسبني فانتسبت له، فقال: مرحباً بابن أخي، بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتابكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منا».

٨٦ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسماعيل بن يوسف ابن عطاء الرباحي، قال: ثنا عون بن عمر أخو رياح العبسي، قال: ثنا سعيد الجريري، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن».

قيل لابن أبي مليكة: فإن لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع.

وقال وكيع وابن عيينة: «من لم يتغن به» يعني يستغني به.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به».

قال محمد بن الحسين: فأحبُّ لمن قرأ القرآن أن يتحرَّز عند قراءته، ويتباكى ويخشع قلبه، ويتذكر في الوعد والوعيد؛ ليستجلب بذلك الحُزْنَ؛ ألم يسمع إلى ما نعتَ الله عز وجل من هو بهذه الصفة، وأخبر بفضلهم، فقال عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] الآية .

ثم ذمَّ قومًا استمعوا القرآن فلم تخشع له قلوبهم، فقال عز وجل: ﴿أَفَهَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم: ٥٩-٦١].

ثم ينبغي لمن قرأ القرآن أن يُرْتَل القرآن كما قال الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] قيل في التفسير: بَيْنَهُ تَبَيُّنًا، واعلم أنه إذا رتَلته وبينته انتفع به من يسمعه منه، وانتفع هو بذلك؛ لأنه قرأه كما أمر، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فقال: على تَوَدَّه .

٨٧ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: ثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى، قال: ثنا مالك بن سَعِيْرٍ، قال: ثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مِقْسَمٍ، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] قال: بَيْنَهُ تَبَيُّنًا.

٨٨ - حدثنا جعفر بن محمد الصَّنْدَلِيُّ، قال: أنا أبو بكر بن زَنْجُوِيَه، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا سفيان، عن عُبَيْدِ المَكْتَبِ، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] قال على تَوَدَّه.

قال محمد بن الحسين: والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بغير تدبُّرٍ، ولا تفكُّرٍ فيه، فظاهر القرآن يدلُّ

على ذلك والسنةُ وقول أئمة المسلمين.

٨٩ - حدثنا جعفر بن محمد الصَّنْدَلِيُّ، قال: أنا الحسن بن محمد الرَّعْفَرَانِيُّ، قال: ثنا إسماعيل ابن عُلَيَّةَ، عن أيوب، عن أبي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، قال: قلتُ لابن عباس: إني سريع القراءة إني أقرأ القرآن في ثلاث. قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحبُّ إليَّ أن أقرأ كما تقول.

٩٠ - حدثنا جعفر أيضاً، قال: ثنا أبو بكر بن زَنْجُوِيَه، قال: ثنا محمد بن يوسف، قال: ثنا سفيان، عن عُبَيْدِ المَكْتَبِ، قال: سئِلَ مجاهدٌ عن رجلٍ قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة، قراءتهما واحدة وركوعهما واحد وسجودهما، أيُّهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ: ﴿ وَرَأَى أَنَا فَرَّقَنَاهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

قال محمد بن الحسين: جميع ما قُلْتُهُ ينبغي لأهل القرآن أن يتخلَّقوا بجميع ما حَشَّتْهُمُ عليه من جميع الأخلاق، وينزجروا عما كَرِهَتْهُ لهم من دناءة الأخلاق. والله الموفق لنا ولهم إلى سبيل الرِّشَادِ بِمَنِّهِ وكرمه إِنَّهُ على كلِّ شيءٍ قدير. وبالإجابة جدير.

تَمَّ الكِتَاب
